والغلا بحيث ابيعت العليقة بماية درهم وابيع الرغيف بماية
درهم وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان اعدها السلطان
سليم لان تتبعه بالموت والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج
اليها وما وجد في تبريز شيا من الماكولات والحبوب لان شاه
اسمعيل امر باحراق اجران الحبوب والشعير وغير ذلك فاضطرب
السلطان سليم لتفحص عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك
سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسمعيل
شاه محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر
ركاب السلطنة الشريفة في تخت ملكه الشريف تاهب
لاخذ مصر وازالة الجراكسة عنها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب
سنة اثنين وعشرين وتسعماية ولما بلغ السلطان الغوري
قدوم السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز الى
قتال السلطان سليم فتلاقا العسكران قرب حلب بمرج دابق وكان
الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من خاير بك والغزالي وكانا
يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما الى
لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما امامه ووقف الغوري
بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم من الجلبان وقصد بذلك
قتل خاير بك والغزالي وعسكرهما بالبنادق في اول مرة ويسلم
هو ومن معه فخاب ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقيل في المعنى شعر للامام علي رضي الله عنه
الحذر ينفع مما يأتك الغدر ** فان اتي قدر لم ينفع الحذر

من يحتفر حفرة يوما يصير لها ** كما حفرت فوقع من يحتفر
ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا ** وليس يقبل من ذي شيبة عذر
فتفطن خاير بك والغزالي لذلك وكانا ارسلا للسلطان سليم
وطلبا منه الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما
فارسل السلطان سليم لهما الامان وعهد لهما بان يطيب خاطرهما
وان يعطي خاير بك مصر والغزالي الشام فقبلا منه ذلك ووافقاه
على ذلك فلما تراات الجمعان واضطربت نيران المدافع والبنادق
في مرج دابق فر خاير بك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه
من الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواص اتباعه في
القلب واطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك
وهرب من هرب وانقلب النهار ليلا من دخان البارود وامتلا وجه الارض
بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك الخيل ومحي نور
العدل ظلم الجراكسة كما يمحو النهار الليل وانقلبت رايات السلطان
سليم على قلعة حلب الشهبا فطلب اهلها الامان فاجابهم
بالقبول لطفا وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه
الشريف ودعا له ولاسلافه وبالغ في المدح والتعريف وعند ما سمع
السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين
سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي يسر لي ان صرت خادم الحرمين
الشريفين واظهر الفرح والسرور بتلقيبه بخادم الحرمين الشريفين
وخلع على الخطيب خلع متعددة وهو على المنبر واحسن اليه احسانا
كثيرا واقام بحلب اياما وهو يمهد الممالك ويجري احكام العدالة

Copyright © King Saud University